جوانب من حياة الشيخ سي عزيز ابن الحداد

أ. فايد بشير
قسم التاريخ جامعة سطيف

ملخص:

سنحاول فى هدا المقال تسليط الضوء على ابرز المحطات في حياة الشيخ سى عزيز ابن الحداد احد القادة الرئسيين خلال ثورة 1871م والدي لم يحظى إلى غاية الآن بدراسة تاريخية شاملة تكشف عن الجوانب غير المعروفة في حياته وترصد بالتحليل والمناقشة مختلف أعماله السياسية والعسكرية .

وقد تحدثنا عن مولده ونسبه وثقافته وشخصيته ثم أبرزنا موقفه من السلطات الاستعمارية ومن المتعاونين معها من الجزائريين ، ثم تطرقنا إلى دوره السياسي و العسكري خلال ثورة 1871م ، وبينا ظروف استسلامه للفرنسيين في أواخر شهر جوان 1871م رفقة والده الحدّاد وأخيه محمد (محند) ، كما تتبعنا حياته في المنفى بكاليدونيا الجديدة وعملية فراره إلى الحجاز سنة 1881م وأخيرا صدور العفو عنه ووفاته سنة 1895 بفرنسا ودفنه بالجزائر.

Abstract :

Some side about EL Chaikh Mr. AZIZ Ibn EL Hadad`s Life

We wile try from this subject to identify the most importants sides of IBN Hadad`s life. One of the Famous leader during the 1871 revolution. We have evoked his birth, his culture and his personality, then we have shown his opinion about the colonialisme authorities and the (Trials), after that; we have shown the circonstances that lead him to surrender at the end of juin 1871 with his father-EL HADAD- and his brother Mouhamed (Mouhand), as we have followed his In to exile in- Kalidonia El Jadida- and his escape to-EL Hijaz- In 1881 finally they were granted him the pardon him the death, In France In 1895 and he was buried in Algeria.

أولا : مولده ونسبه

لا يعرف تاريخ محدد لمولد الشيخ عزيز ابن محمد أمزيان بن علي بن محمد الحداد ، حيث لم نجد ذكرا لذلك في المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا المقال ، لكننا نرجح أنه ولد حوالي سنة 1842م اعتمادا على عريضة الاتهام التي وجهت له من قبل محكمة الجنايات بقسنطينة أثناء محاكمته سنة 1873م ، والتي جاء فيها بأنه يبلغ من العمر واحدا

وثلاثين عاما، متزوج بثلاثة نساء و له أربعة أولاد (1) وكان قائدا سابقا لعموشة وتاقيطونت * أما مكان ولادته فهو قرية " احد ادن " بصدوق ولاية بجاية حاليا ، من عائلة عريقة استقرت بالمنطقة منذ قرون وفي ذلك قال: ((مسقط رأسنا الأصلي وبلادنا ، هي قرية صدوق ا لفوقانية ، سكناها ابنا عن أ ب منذ حوالي أربعمائة عام وأصلنا وقبيلتنا وآباؤنا معروفون جيدا)) (2).

وفي حقيقة الأمر فان الشيخ سي عزيز قد أورد هذا الكلام ردا على بعض المشككين في نسب وعراقة أل الحداد من أبناء العائلات الكبرى التي كانت على خلاف معها ، ومنهم ابن على الشريف* الذي كان يتباهى بكونه ينحدر من سلالة الادارسة في حين أن أل الحداد حسبه لا اصل لهم، وهم ليسوا سوى "حدادين" إشارة الى حرفة "الحدادة " التي كانوا يحترفونها أبا عن جد (3) .

وقد اعتبر سي عزيز "الحدادة " مهنة شريفة لا يتحرج أن تعرف بها عائلته، فحسبه انه لا عيب في أن ينحدر الإنسان من جد "جزار" أو" خماس" أو"حداد" أو" حمال" وإنما العيب في أن يجهل الإنسان أصله (4).

وتجدر الإشارة إلى أن الخلاف بين عائلة الحداد و عائلة ابن على الشريف كان كبيرا بسبب تنافسهما على زعامة المنطقة سياسيا ، فبلغ هذا التنافس حد الطعن في الأنساب كما مربنا.

والواقع أن عائلة الحداد ظلت لفترة طويلة من الزمن تتمتع بمكانة روحية كبيرة في بلاد القبائل بشكل خاص وفي الكثير من الجهات في الوطن بصورة عامة ، باعتبارها المشرفة على الزاوية الرحمانية * في صدوق والتي تنتسب إليها كل الزوايا الرحمانية المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد

ومن المعروف أن الطريقة الرحمانية لم تقصر اهتماماتها على حياة الزهد والتقشف التي كانت السمة الغالبة لمعضم الطرق الصوفية في الجزائر، وإنما سعت إلى التبشير بالإسلام و إعداد مقدميها للقيام بمهام الوعظ والإرشاد بين صفوف الجماهير(5) ، بالإضافة إلى تأطير و تزعم العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، فالزعيم الروحي لثورة 1871م كان الشيخ الحداد رئيس الطريقة الرحمانية (6) ووالد مترجمنا سي عزيز.

وإذا كانت عائلة الحداد قد انفردت بهاته المكانة الدينية المتميزة، فأنها على النقيض من ذلك من الناحية الاقتصادية ، حيث لم تكن تحوز على أملاك إقطاعية كبيرة مثل العائلات الأرستقراطية الكبرى، فقد كانت تعتمد

بالأساس على هدايا أتباعها والأوقاف التي كانوا يوقفونها لزاويتها و لشيخها (7) . ولا شك أن سي عزيز قد أفاد كثيرا من هذا الوضع العائلي الجيد، المساعد على تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية حسنة تسمح له بإبراز قدراته وطموحاته الشخصية مبكرا.

ثانيا: ثقافته و شخصيته

يبدو أن سي عزيز قد اكتفى بالتعليم الديني التقليدي الذي يتلقاه عادة أبناء العائلات الريفية في الزوايا أو المكاتب القرآنية، إذ لم تشر المصادر إلى التحاقه بالمدارس النظامية الفرنسية أو إجادته للغة الفرنسية ، وبالرجوع إلى الرسائل و المذكرات التي كتب معظمها في سجنه بقسنطينة، نكتشف أن أسلوبه في الكتابة يتميز بالإطناب وتوظيف النصوص الدينية و الألفاظ العامية وحتى الأشعار.

أما فيما يتعلق بشخصيته، فقد تميز بذكاء حاد و روح مرنة وشخصية قوية و خيال خصب ، كما عرف بتصرفاته الحكيمة وبقدرته الفائقة على الإقناع و لفت الانتباه أثناء مخاطبته لغيره وهو لم يزل في سن مبكرة ، هذه الصفات المتميزة جعلت والده محمد امزيان الحداد ، يعتمد عليه في تصريف الأعمال الإدارية والسياسية للزاوية الرحمانية بسبب تقدمه في السن حيث ناهز الثمانين قبيل اندلاع ثورة 1871م بقليل، مفضلا إياه على أخيه الأصغر محمد (محند) الذي عرف بتقشفه و صرامته و اندفاعه وحماسه الديني (8)، ومنه يتبين لنا أن الشيخ الحداد قد توسم في ابنه عزيز صفات القائد المؤهل لخلافته على راس العائلة، وفى منصب مشيخة الزاوية الرحمانية .

. ثالثا : موقفه من السلطات الفرنسية ومن المتعاونين معا

كانت الصلات بين عائلة الحداد و السلطات الفرنسية محدودة جدا، ففيما كانت العائلات الأرستقراطية في بلاد القبائل وفى غيرها من أنحاء الجزائر تسعى إلى التقرب من الإدارة الاستعمارية وربط الصلات معها كسبا لودها وحفاظا على امتيازاتها المكتسبة وتنميتها ، كان الشيخ الحداد يتحاشى القيام بذلك ولا يتورع عن إظهار مقته الشديد لذلك السلوك المراوغ والانتهازي حسبه بحكم تكوينه الديني المحافظ (9).

ولهذا السبب زهد آل الحداد في المناصب الحكومية الإدارية و السياسية منها، عدا سي عزيز الذي تقلد منصب قائد على دواوير عموشة وتاقطونت فى أوائل سنة 1869م لفترة وجيزة جدا ، حيث سارع إلى تقديم استقالته بعد أ ن قامت إدارة الاحتلال بتعيين غريمه ابن على الشريف قائدا

(باشاغا)على قرية شلاطة ببجاية، بقرار أصدره الجنرال ماك مارون- MACK MARRONE- بتاريخ 24 ديسمبر 1869 م.

لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات بين الشيخ عزيز و السلطات الفرنسية من جهة، و بينه و بين المتعاونين معها من الجزائريين فى المنطقة و خاصة ابن على الشريف الذي أعلن عداوته لعزيز، منذ ا ن قام هدا الأخير بمهاجمة أملاك عائلة ابن على سنة 1851م اثناء ثورة بوبغلة التي أنظمت أليها عائلة الحداد كما هو معروف (11).

وللانتقام من سي عزيز سعى ابن على الشريف إلى توطيد علاقاته مع الحكام الفرنسيين في المنطقة ، مستخدما كافة الوسائل و الأساليب للإيقاع بخصمه اللدود، كالتحريض و نقل الأخبار الكاذبة عنه، من خلال الرسائل التي كان يبعث بها اليهم باستمرار ، الأمر الذى زاد في تازيم العلاقات بين الطرفين وخاصة عندما وقعت إحدى الرسائل في يد عزيز وجهها ابن على الشريف إلى حاكم بجاية" ريلهاك" -rilhack- سنة 1871م ، يخبره فيها أن سي عزيز أصبح يضايقه و عليه أن يبادر بعزله على الأقل ، وجاء الرد من" بونفالى" -Bounvali- حاكم سطيف الذي أصدر الأوامر إلى سي عزيز بان يتوقف عن إثارة المشاكل ويتصل بحاكم بجاية من اجل تزويد هذا الأخير بالمعلومات الاستخبارية ، أي أن يعمل كمخبر للإدارة الفرنسية(12)

ومنه يتضح لنا أن الجهات الرسمية الفرنسية كانت تضع ثقتها الكبيرة في شخص ابن على الشريف وعائلته ، رغبة منها في أضعاف عائلة الحداد بتقويض مكانتها الروحية و السياسية عموما ، وللحد من طموحات سي عزيز لتبوأ مركز أبيه العائلي والروحي و السياسي ، مستغلة في ذلك الخلافات المتجذرة بين العائلتين.

رابعا: دوره في ثورة 1871م

تضاربت الروايات حول موقف سي عزيز من الدعوة التي وجهها الشيخ المقرانى لعائلة الحداد ، للانضمام إلى جانبه في الثورة التي أعلنها ضد الفرنسيين ، ومنها أن عزيز أوعز إلى والده رفقة أخيه محمد بان يرفض دعوة المقرانى قائلين له : ((انك كبير في السن لا تقحم نفسك فى هذه الدسيسة والمكيدة)) ، كما أن عزيز خاطب المقرانى بقوله : ((من أن أنت حتى تقوم بالثورة لقلب الحكومة ؟ وهل تملك الأسلحة والمال والقوة لذلك؟)) ، وقد رد عليه المقرانى بان السلطان

العثماني اتصل به عن طريق مبعوثه في طرابلس ووعده بمده بالجنود والأسلحة عبر تونس، ولهذا سيمضى فى قراره طالما انه تأكد من المساعدة العثمانية ومن تأييد أصدقائه المخلصين له فى الجزائر(13). وتشير رواية أخرى إلى ان الشيخ الحداد لم يكن في بداية الأمر يرغب في الثورة ، لولا ابنه سي عزيز الذي استطاع إن يقنعه و يؤثر فيه .

فى حين شكك الأستاذ يحي بوعزيز (14) في صحة الروايتين السالفتين وأورد أن اجتماعا دعا إليه الشيخ الحداد انعقد بتاريخ 18 افريل 1871 م حضره مقدموا المنطقة ، للتشاور حول القرار المناسب بشان دعوة الشيخ المقراني ، وخلاله تم إعلان خلافة سي عزيز وأخيه محمد لوالدها و تسلمهما راية الجهاد. وبغض النظر عن ذلك فان الشيخ سي عزيز قد انظم في نهاية المطاف إلى الثورة إلى جانب والده وأخيه وعدد كبير من أتباع الطريقة الرحمانية ، مانحين للثورة دعما روحيا وعسكريا كبيرا كانت في حاجة ماسة إليه، وقبل الشروع في العمليات العسكرية ، ركز عزيز بالتعاون والتنسيق مع شقيقه محمد على ثلاثة جوانب أساسية هي : التعبئة العامة ، تنظيم المقاتلين ، إنشاء جهاز الاستخبارات.

1- التعبئة العامة

أدرك سي عزيز أنه لتحقيق الالتفاف الشعبي حول الثورة ينبغي اعتماد إستراتجية دعائية محكمة ، وفى هذاالصدد قام بمايلي:

- وظف قدراته الخطابية في إقناع زعماء القبائل والعائلات الكبرى بأن فرنسا أضحت قوة ضعيفة من الناحية العسكرية يتحكم اليهود في سياستها ، وان المقراني و الحداد هم رجال مخلصون لدينهم و وطنهم.
- جند مقدمي وأتباع الزاوية الرحمانية للقيام بدعوة واسعة وسط السكان، لإقناعهم بالانضمام إلى الثورة والتعاون الايجابي مع قادته.
- أصدر الأوامر بإشعال النيران على الأماكن المرتفعة ، حتى ينتشر صدى الثورة في المناطق المجاورة بسرعة اكبر(15).
- وجه الكثير من رسائل التهديد والتحذير لردع القبائل والشخصيات المعادية للثورة ، خاصة غريمه ابن على الشريف باشاغا شلاطة و محمد امزيان بن الموهوب شيخ زاوية العراش
- فرض غرامات مالية على المترددين والمتقاعسين(16) .

2 - تنظيم الثوار

في هذا الإطار قام بتجميع الثوار و قسمهم إلى قسمين :

- القسم الأول قاده بنفسه ، وتالف من حوالي خمسة ألاف مقاتل إلى جانبهم بعض القادة الكبار من أمثال عبد بن عبد القادر الوهراني مقدم بني سليمان ، البشير بن علي عبد الله بن الأعلى وغيرهم من الزعماء والقادة .

- القسم الثاني عين على رأسه أخوه محمد ، وضم قرابة أربعة ألاف مقاتل وعددا معتبرا من القادة

ومتهم عمر أو بوجمعة ، بوجمعة بن نعمان ، العريف حمو(17)

3 - الاستخبارات

تفطن الشيخ عزيز مبكرا إلى أهمية الاستخبارات في العمل العسكري فأولاها عناية خاصة ، من خلال اختيار أفضل معاونيه ممن تتوفر فيهم المؤهلات المطلوبة للقيام بهذه المهمة الاستراتيجية ، و قد انصب نشاط المخبرين على مراقبة قوات العدو وخططه وتحركاته ، وكذلك القبائل المتعاونة معه التي كانت تقوم بالعمل نفسه لصالح الجيش الفرنسي(18).

وجدير بالذكر أن سي عزيز صادف صعوبات جمة في توفير الأسلحة و المؤونة للعدد الهائل من المقاتلين الذين انضموا إلى الثورة ، العامل الذي اضعف من قدراتهم القتالية ، وفى المقابل من ذلك اظهر شجاعة كبيرة في المعارك التي خاضها ضد الجيش الفرنسي وأعوانه من الجزائريين في : جبال البابور ، جبل مقرس ، عين عباسة ، العلمة ، تاقيطونت ، أولاد صالح ، واد البارد ، شعبة عيسى في ناحية سطيف، وفى : الشمال القسنطيني ، المنطقة الشرقية لوادي الصومام ، فرجيوة وغيرها سلاحه الوحيد في ذلك حماسه الديني وسمعة عائلته وتأثيرها الروحي (19)

وهو سلاح غير كاف بالنظر إلى اختلال ميزان القوة المادية بين الفريقين لصالح الفرنسيين ، الأمر الذي عجل باستسلامه رفقة والده و شقيقه وقادته الكبار، بعد أن أدرك الجميع استحالة الاستمرار في مواجهة غير متكافئة .

خامسا : استسلامه و محاكمته

بدا سي عزيز يفكر تفكيرا جديا في الاستسلام للفرنسيين بعد فشله العسكري في معارك جبال البابور و عموشة خلال شهري ماى و جوان من عام 1871م ، وفى استمالة القبائل و العائلات الكبرى التي اختارت التعاون مع القوات الفرنسية و بالتالي عجزه عن إمداد مقاتليه بالمؤونة والسلاح الكافيين ، إضافة إلى عدم نجاعة الخطط الحربية التي أعدها، و قلة كفاءة بعض قواده العسكريين .

فبعث برسالة إلى الجنرال" لالمان" -lalmand -اعلمه فيها باستسلامه صحبة والده الحداد وأخيه محمد ، طالبا في نفس الوقت العفو و حسن المعاملة : ((وصلنا إلى يدكم برضانا ووثقنا أيدينا إن فعلتم خيرا كثر الله خيركم و إن فعلتم شرا كثر الله خيركم)) (20)، ثم استسلم بعد ذلك بقية القادة الدين أعلنوا مسؤوليتهم الجماعية عما حدث و استعدادهم لتحمل الإجراءات التي ستتخذ ضدهم ، طالبين تبرئة السكان الذين كانوا ينفذون أوامرهم، وقد أعجب الجنرال لالمان بشجاعتهم فمنحهم حق أسرى الحرب(21)

قدم الجميع للمحاكمة بمحكمة الجنايات بقسنطينة في أوائل سنة 1873م ، وقد جاء في محضر اتهام سي انه متهم بأرتكاب الجرائم التالية :

- تحريض السكان على التمرد ضد السلطات الفرنسية ودفعهم إلى حرق و تخريب الممتلكات العامة و الخاصة .
- محاربته لأصدقاء فرنسا في بلاد القبائل بمفرده أو بالاشتراك مع غيره .

واختتم المحضر بتحميله المسؤولية الكاملة في ارتكاب هذه الجرائم، التي يعد مرتكبها في نظر القانون الفرنسي مجرما خطيرا يتعين على الجهات القضائية الحكم عليه بأشد العقوبات ، والأمر نفسه ينطبق على الشيخ الحداد و ابنه الثاني الشيخ محمد (22) .

ورغم أن المحامي" ليون سرور"المعروف بقسنطينة هو من تكفل بالدفاع عن عزيز ، إلى أن هذا الأخير اظهر شجاعة كبيرة في رد التهم عن نفسه وعن عائلته من خلال تقديمه لبراهين رأى بأنها دامغة ، كما طالب من هيئة المحكمة أن تعاقب من سماهم ب : ((المشوشين)) الحقيقيين الذين دفعوه و عائلته إلى الثورة وهم – حسبه – الذين يشهدون ضده خلال المحاكمة ، فذكرهم بالأسماء ومنهم غريمه ابن على الشريف باشاغا شلاطة الذي وصفه بصاحب : ((الوجهين)) وأتباعه ب : ((الكذابين و الخائنين)) (23) وهى أوصاف تعبر صراحة عن عمق الصراع والخلافات المستفحلة بين الفريقين وقد صدرت الأحكام في حق أفراد عائلة الحداد الثلاثة في يوم 17 أفريل 1873م و جاءت كما يلي :

- الحكم بالسجن الفردي لمدة خمس سنوات على الشيخ الحداد (توفى بعد خمسة أيام من صدورا الحكم عليه)
- الحكم بالسجن الفردي لفترة عشر سنوات على الشيخ محمد ، وقد استبدل فيما بعد بالنفي خارجا الوطن .
- الحكم بالنفي خارج الوطن على سي عزيز .

ولم تكتف السلطات الفرنسية بهائه الأحكام القضائية القاسية التي أصدرتها محكمة قسنطينة للجنايات في حق عائلة الحداد ، بل سارعت إلى استصدار قرار حمل رقم : 208 أمضاه الحاكم العام للجزائر (24) ويقضى بمصادرة جميع الأملاك المنقولة و غير المنقولة التي في حوزة العائلة ، وقد قدر مجموع لأراضي المصادرة بأكثر من502 هكتارا(25) ، وهكذا كان مصير عائلة الحداد السجن و التشريد لإفرادها والمصادرة لكل أملاكها ، شانها في ذلك كشأن عائلة المقراني والكثير من العائلات الجزائرية الكبرى التي انضمت إلى الثورة .

سادسا : حياته في المنفى وفراره إلى الحجاز

وضع سي عزيز مع حوالي خمسين جزائريا من ثوار 1871م في معسكر يسمى: ((معسكر العرب)) ويقع في حوض : التو ندا – tenda – في وسط جزيرة كاليد ونيا الجديدة ، وقد وصفهم احد زملائهم المعتقلين في قصيدة كتبها بأنهم كانوا يعيشون حياة هادئة ، فخورين بما قاموا به لصالح وطنهم ، يقضون جل أوقاتهم في الأعمال الزراعية التي تؤمن لهم رزقا بسيطا يلبي بعض حاجاتهم اليومية ، يؤدون شعائرهم الدينية في خشوع تام رغم حالة الاغتراب القاتلة التي يعيشونها(26) .

وقد ظل عزيز يكتب رسائل الشوق والحنين إلى أقاربه وأصدقاء والده في الجزائر ، لكن طول مدة
النفي دفعت به إلى مراسلة ممثلي السلطات الفرنسية المدنيين و العسكريين يطلب منهم العفو عنه والرحمة به وبأبنائه الصغار: ((لا تروموا أن يذبل شبابي من ضيق السجون و لا تروموا أن تفصلوني عن عائلتي ، وأطفالي صغار ، لان هذا ليس إلا لليد القديرة التي يطلب منها العفو وهو الله العلى القدير الذي يعرف ماذا سيحصل)) (27).

ولما يئس من العفو عزم سي عزيز على أن يتدبر أمر فراره بنفسه فاتصل بأحد الحراس و قدم له رشوة بالفي فرنك فرنسي (2000 ف ف) مكنته من امتطاء سفينة بريطانية تحمل الزيت كانت متجهة نحو" سيدنى" الاسترالية في شهر ماي من عام 881م ، في حين رفض أخوه محمد* الفرار معه قائلا له : ((يكفيني ما أصابني جراء الاستماع إليك)) وهى عبارة تعكس الحالة النفسية السيئة التي كان عليها المعتقلون جراء طول مدة إقامتهم في المنفى من جهة ويأسهم من عفو فرنسا من جهة أخرى.

ومن استراليا قصد "جدة " في منتصف شهر جوان 1881م و فيها مكث فترة وجيزة، ثم أبحر باتجاه "عدن" على متن سفينة تركية ومنها انتقل إلى" مكة "

حيث استقر به المقام ، فاشترى جارية حبشية تدعى : ((خانم بنت عبد الله)) عمرها أربعون سنة تمتهن الرضاعة و التوليد ، و تزوجها بعد أن اعتقها بحضور جمع غفير من الشهود ، وقد كتب ورقة العتق بخط يده ، أنجبت له بنتا سماها : ((خديجة)) وولدا سماه : ((محمد الصادق)) **.

ويعود سبب اختياره الاستقرار بمكة المكرمة إلى مكانتها الدينية، و لما يمثله موسم الحج من فرصة للالتقاء بالحجيج الجزائريين يسألهم عن أخبار الوطن والأصدقاء ويرسل معهم الرسائل إلى الأهل (28) وهكذا أنهى سي عزيز مغامرة الفرار بالاستقرار في الحجاز في كنف أسرة جديدة ، دون أن يفقد الأمل في صدور العفو عنه ليعود غلى الجزائر.

سابعا : صدور العفو عنه ووفاته

أورد الاستاد يحي بوعزيز أن سبب قيام السلطات الفرنسية بإصدار العفو عن الشيخ سي عزيز- حسب رواية لأحد أحفاده - هو تمكنه من استعادة الآثار التي سلبها بعض الأعراب من البعثة الأثرية الفرنسية التي جاءت إلى جدة رفقة بعثة بريطانية لاستكشاف المنطقة ، بطلب من قنصل فرنسا بجدة لسمعته الطيبة لدى حكام مكة وشيوخ القبائل ، وقد أشاد القنصل الفرنسي بجهود عزيز في تقريره الذي رفعه إلى الحكومة الفرنسية مما عجل بالعفو عنه سنة 1895م فسمح له بالإقامة في اي مكان يرغب فيه أو في فرنسا دون مستعمراتها ، بمعنى انه لا يحق له العودة إلى الجزائر، فاختار فرنسا على أمل أن يدفع الحكومة الفرنسية هنالك على التراجع عن قرارها مستقبلا ، لكن الموت عاجله و توفى في المنزل الذي كان يسكنه بنهج : ((مينيلي مونتون))- RUE MENILI MONTON- - بباريس في 21 أوت 1895م عن عمر يناهز الثالثة و الخمسين سنة (29).

وتذهب بعض الروايات إلى أن وفاته لم تكن طبيعية ، وإنما انه مات مسموما في احد المستشفيات الفرنسية بإيعاز من احد قادة قرية صدوق- مسقط راس الشيخ عزيز- والذي نصح السلطات الاستعمارية بعدم السماح له بالعودة إلى الجزائر لأنه يشكل - حسبه - خطرا على فرنسا فقد يقوم بعمل ثوري جديد ضدها.

وقد تمكن ابنه سي صالح من استعادة جثمانه إلى ارض الوطن رفقة احد أصدقائه من قرية صدوق ، على متن باخرة فرنسية كانت متجهة إلى مدينة الجزائر، ولما رأت الإدارة الفرنسية الإقبال الجماهيري الكبير في الميناء لاستقبال الجثمان، أصدرت الأوامر بتحويل الباخرة إلى ميناء سكيكدة ومنها نقل إلى قسنطينة حيث دفن إلى جانب أبيه (30) .

الخاتمة:

بناء على ماتم عرضه و مناقشته نخلص إلى النتائج التالية :

- نسجل سعي الإدارة الاستعمارية إلى تقويض المكانة الروحية و السياسية لعائلة الحداد في بلاد القبائل خاصة و في بقية جهات الجزائر عامة ، بكافة الطرق و الوسائل ومنها تأليب العائلات المعادية لها ضدها وتشجيعها ماديا و معنويا ، كما حدث مع عائلة ابن على الشريف باشاغا شلاطة.

– إن انضمام سي عزيز و عائلته الى ثورة 1871م شكل نقلة نوعية في المسار العسكري للثورة ، حيث تحولت من طابعها الارستقراطي وإطارها الجغرافي الضيق إلى انتفاضة شعبية شملت نصف البلاد تقريبا ، و مثلت تهديدًا حقيقيا للوجود الفرنسي في الجزائر .

إن استقالة الشيخ عزيز من منصبه كقائد على دواوير عموشة و تاقيطونت بسطيف ، تدفعنا إلى التساؤل عما إذا كان سيستمر في هذا المنصب الحكومي ، لوان السلطات الفرنسية لم تنحاز إلى صف عائلة ابن على الشريف وتعين هذا الأخير قائدا على قرية شلاطة ببجاية .

لقد تمكنت فرنسا من القضاء على الطموحات السياسية للشيخ عزيز ، بتشريد عائلته و مصادرة أملاكها، و إبعاده إلى خارج الجزائر، و رفض حكامها المطلق السماح له بالعودة إلى ارض الوطن.

– نصنف الشيخ عزيز ضمن الشخصيات الجزائرية التي جمعت بين الزعامتين الروحية والعسكرية ، وهما الصفتان اللتان سمحتا له بلعب دور مزدوج سياسي وعسكري خلال ثورة 1871م ، على عكس الشيخ المقراني الذي كان قائدا عسكريا أكثر منه شخصية سياسية .

- –الحاجة إلى دراسات أكاديمية جادة تتناول بالدراسة و التحليل، شخصية الشيخ عزيز و دوره السياسي و العسكري في ثورة 1871م وكذلك حياته في المنفى إلى غاية وفاته بفرنسا سنة 1895م.

مراجـــع

1- يحي بوعزيز : وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989م ص 43.
*حاليا هما بلديتان اداريتان تابعتان لولاية سطيف .
2- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 140
* هو سي محمد بن على الشريف .
3- يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، ط1، دار البعث ، الجزائر، 1980، ص 205 نقلا عن : BIDAULT: LA VERITE SUR LALGERIE BOUGIE 1871 PP 50-58
4- يحي بوعزيز : وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز، مرجع سابق ، ص145 * تنتسب الطريقة الرحمانية إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولى الجرجرى العنزرى أبو قبرين.
5- عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى(1931-1945)، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، 1996م،ص 182
6- المرجع نفسه، ص193.
7- يحي بوعزيز : وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سى عزيز ، مرجع سابق، ص39
8 - الطاهر او صديق : ثورة 1871م ، ترجمة جباح مسعود ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 17
9- charles andre julien histoire de 'algerie contem porain(paRIs)p482
10 -الطاهر اوصديق، المرجع السابق ، ص18
11 - يحى بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، مرجع سابق، ص ص 205 - 206 .
12 - يحي بوعزيز : وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز ، مرجع سابق ، ص17 نقلا عن: rinn louis deux documents indigenes sur linsurection de 1871r a f (alger 1871) pp 21-27
13- المرجع نفسه ، ص17.
14 - المرجع نفسه ،ص25 .

15 - يحي بوعزيز : ثورات الجزائر فى القرنين التاسع عشر و العشرين ، مرجع سابق ، ص 213

16 - يحى بوعزيز : وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز ، مرجع سابق ، ص25

17- المرجع نفسه ، ص 26

18- المرجع نفسه ، ص34.

19- المرجع نفسه ، ص 75 .

20- الطاهر او صديق ، المرجع السابق ، ص 131.

21 - يحي وعزيز: وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز مرجع سابق

22- المرجع نفسه ، ص154 .

23 - المرجع نفسه ، ص49.

24- المرجع نفسه ، ص190.

25- جلالي صارى : " مصير ثوار 1871م في معتقلهم بكاليدونيا الجديدة "، الثقافة ، العدد94، جويلية أوت 1986م ، ص 119

26- يحي بو عزيز : وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز ، مرجع سابق ، ص159 .

* من المرجح أن الشيخ محمد قد توفى بمنفاه بكاليدونا الجديدة .

** ذكر الأستاذ يحي بوعزيز فى كتابه وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز، أن خديجة و محمد الصادق احضرا إلى الجزائر بعد وفاة والدهما سي عزيز ، حيث عاشت الأولى عند آخيها عبد المالك حتى توفيت في أوائل السبعينات ، أما محمد فقد عمل موظفا في ولاية قسنطينة الى غاية اندلاع الثورة التحريرية .

27- بحي بوعزيز : "عودة إلى نهاية الشيخ عزيز ابن الحداد فى المنفى " ، الثقافة، العدد 96 ، نوفمبر ديسمبر 1986م ، ص128.

28 - يحي بوعزيز : وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز، مرجع سابق ، ص175 .

29 - المرجع نفسه ، ص ص 175 - 176.

30 - المرجع نفسه ، ص49.